الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / الشريعة / الفقه المقارن / قسم الشريعة الإسلامية

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية	عضواً خارجياً
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية

٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً
١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلة عِلمية مُحكمة

فصلية دورية

تصدر عن كلية التربية للبنات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الثاني والثلاثـــــون (32) الجزء الأول
الصادر بتاريخ: 3/15 /2026

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(32) ، الثاني والثلاثين ، بتأريخ 2026/3/15 ، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

ربيع 2026/3/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٢) : آذار/2026- البحوث المحكمة

(ج ١)

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	اسْمُ الْفَاعِلِ وَدَلَالَتُهُ فِي دِيوَانِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ(٤٠٠هـ)–دراسة صرفية دلالية	سرى خالد شاهين أ. د هدى محمد صالح عبدالجبار العبيدي	١-٣٩
٢.	أنواع القواعد في ضوء القرآن الكريم /دراسة موضوعية	م.م. نور حسن علي أ.د. أحمد خزعل جاسم	٤٠-٦٦
٣.	مراسيم استقبال اللاجئين إلى دولة المماليك	م. م. هدى علاوي سوادي أ.د. أنوار جاسم حسن العنبكي	٦٧-٨٣
٤.	المقاصد القرآنية في مواجهة الغلول رؤية معاصرة في ضوء تفسير الامامين البغوي ومحمد رشيد رضا في مجال التربية والتعليم (دراسة مقارنة)	م.م مريم أسعد ثامر سعود العاني أ.د عبد عطا الله محمد مخلف الدليمي	٨٤-١٠٥
٥.	الأدوات التشبيهية و فاعليتها الأسلوبية في سورتي النساء و الأعراف	مريم نوري حسان أ.د أحمد عبد الجبار فاضل	١٠٦-١٢٧
٦.	تحقيق التوافق بين الالتزامات الدولية والقوانين الوطنية	م.م. عبدالله هشام محسن أ.د. خالد سلمان جواد م.د. عامر عبد رسن	١٢٨-١٦٦
٧.	تحوّلات الخطاب الشعري العراقي بعد الألفية الثانية: مقاربة تداولية رقمية	أ.م .د. سهام حسن خضر	١٦٧-١٨٩
٨.	تحولات المقدس والمدنس في رواية شهيد(كش وطن)، دراسة سسيوثقافية	أ.م.د. رعد هوير سويلم	١٩٠-٢٠٧
٩.	موقف إيطاليا من التقارب الألماني – السوفيتي ١٩٣٩ – ١٩٤١ /دراسة في ضوء الوثائق الألمانية	أ. م.د. قاسم عبد الأمير وسيم	٢٠٨-٢٢٤
١٠.	(النهي وتطبيقاته في سنن أبي داود (باب البيوع) دراسة أصولية ـ نماذج تطبيقية	أ.م.د. وسام ياسين جاسم	٢٢٥-٢٥٤
١١.	فاعلية استخدام تقنية الواقع الممتد (XR) في تدريس مادة طرائق التدريس على تنمية مهارات التفكير النقدي	أ.م. يسرى مهدي حسون	٢٥٥-٢٨٦

	وحل المشكلات لدى طلاب كليات التربية في بغداد		
١٢.	التأطير الإعلامي لأزمة المياه في تغطيات القنوات الفضائية العراقية/دراسة تحليلية	صالح عبدان سلمان	٢٨٧-٣٠٢
١٣.	مصارف الزكاة وأثرها في تحقيق الأمن الغذائي جائحة كورونا أنموذجا	بان سنان إسماعيل	٣٠٣-٣٢٥
١٤.	جماليات الأسلوب في التشكيل العراقي المعاصر (معرض الواسطي الرابع عشر أنموذجا)	صهباء يوسف يعقوب محمد	٣٢٦-٣٥٦
١٥.	سياسة العراق الخارجية: بين التوازن الاقليمي والضغوط الدولية خلال فترة ٢٠١٤-٢٠٢٤	عبير عبيد جبار مظفر فائز كاظم	٣٥٧-٣٨٤
١٦.	Body – Related Idiomatic Expressions in English and Kurdish	هلبين بهجت أنور	٣٨٥-٤١٩
١٧.	التأثير الأنثروبولوجي للنص القرآني في الأدب العربي (عصر النبي ﷺ نموذجا)	د. شاكر كتاب محجوب	٤٢٠-٤٤٤
١٨.	الاحتلال الألماني لهولندا ١٩٤٠-١٩٤٥	م.د. عدنان ياسين حسين	٤٤٥-٤٨٠
١٩.	دور العراق في مستقبل العلاقات الاقتصادية الإقليمية في الشرق الأوسط	م.م شهد عادل صبحي	٤٨١-٥٠١
٢٠.	المرونة في أحكام العبادات للأقليات المسلمة (دراسة فقهية معاصرة)	م.م. حذيفة شهاب احمد	٥٠٢-٥١٩
٢١.	أثر قاعدة "الضرر يزال" في فقه العلامة الحلي (دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية)	م.د عمار منصور عبد النبي صالح	٥٢٠-٥٣٠
٢٢.	الموسيقى العسكرية في العراق ابان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ /(دراسة تاريخية)	م.م. كاظم وحيد نعمه	٥٣١-٥٥٢
٢٣.	نقابة السادة الأشراف في كتاب تاريخ بغداد وذيوله	م.م. ناصر جمال ناصر الجميلي	٥٥٣-٥٦٨
٢٤.	صور النقد الأدبي في كتاب (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) لابن رشيد الفهري السبتي(ت ٦٦٣هـ)	م.د أنسام يونس حماد	٥٦٩-٥٩٢
٢٥.	بناء الزمن السردي في رواية دموع أموية	م. م سناء عبد صكب	٥٩٣-٦١٢
٢٦.	Chameleonism in "The Chameleon" by Anton Chekhov	م.م. نائلة ياسر صلاح	٦١٣-٦٢٥

٢٧.	المفهوم القرآني للعقل والعوق الفكري	م.م علي عباس زغير	٦٢٦-٦٤٦
٢٨.	الترادف الدلالي بين ألفاظ الأنواء في القرآن الكريم	م.م .محاسن عبد الحسن عبد النبي	٦٤٧-٦٧٥
٢٩.	الجوانب الاقتصادية في مؤلفات المستشرق ستانلي لين بول (الزراعة – الصناعة) انموذجاً	عمر علي عبد عباس أ.د. وفاء عدنان حميد	٦٧٦-٧٠٠
٣٠.	Oodgeroo Noonuccal as an Organic Intellectual: Counter Hegemony and Poetic Resistance	صبا خلف طالب أ.م.د. نجوى خالد عبد الكريم	٧٠١-٧١٨
٣١.	الشفاعة في العصر العباسي(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) شفاعة أمراء بني بويه انموذجاً	سوسن عبد الرزاق حسين أ. د. رغيد كمر مجيد	٧١٩-٧٣٩
٣٢.	شعرية الوصف في بناء الحدث (الواقعي) في رواية طوق الحمام لرجاء عالم	نور محمد حسين أ.د. زينب عبد الأمير حسين	٧٤٠-٧٤٩
٣٣.	سياسة المملكة المغربية الخارجية تجاه تونس وليبيا (١٩٩٩.٢٠١٦)	تبارك ميثم علوان أ. د طارق زيدان خلف	٧٥٠-٧٨١
٣٤.	روايات غزة وعسقلان في السنة النبوية: دراسة عقدية تحليلية لموقف المسلمين من نوازل غزة المعاصرة	مريم زياد طارق أ.د. حسام عبدالملك	٧٨٢-٨١٤
٣٥.	مفارقة التضاد في شعر ابن زمرك الأندلسي	ريام ماجد غياض أ.د. بان كاظم مكي	٨١٥-٨٢٧
٣٦.	تطور المجمعات السكنية وتوزيعها في قضاء الكاظمية	كوثر صادق عواد أ.م.د. رفل إبراهيم طالب	٨٢٨-٨٥٩
٣٧.	أخلاقيات الإدارة المالية في سورتي البقرة والنساء	مريم نومان نوار أ.م. د. سيناء أحمد جار الله أ.م. د. رؤى ماجد طعمه	٨٦٠-٨٧٨
٣٨.	الوافدون الداخلون الى بغداد في العصر العباسي الأول (١٣٢/٢٤٧هـ)	تبارك عامر كامل أ.د مها أسعد عبدالحميد	٨٧٩-٨٩٧
٣٩.	دراسة لأشكال انتهاك حقوق النشر وآليات الحماية القانونية	عايد مخلف نطاح الدليمي أ. د جمال ابراهيم الحيدري	٨٩٨-٩١٥
٤٠.	A Stylistic Analysis of Zohran“ “Mamdani’s Winning Speech	سجاد طالب جيساس أ.د. سراب قدير مغير	٩١٦-٩٤٣

٤١.	الحقيقة والمجاز وتطبيقاته عند أبي حفص النسفيّ (سور المئين أنموذجاً)	آلاء سعدون فرحان أ. د. عروبة خليل إبراهيم	٩٤٤-٩٦٢
٤٢.	أسلوب القصر في آيات النصر والهزيمة في القرآن الكريم	نورس عيدان حريجة أ.د محمد حسين توفيق	٩٦٣-٩٨٢
٤٣.	Railroad Colonialism, Slow Violence and Environmental Injustice in Hanay Geiogamah's Body Indian	سحر حمزه باوه أ.م.د. اسراء جلال جواد	٩٨٣-٩٩٤
٤٤.	A research paper titled: "Media's Depiction of Contemporary American in Theresa Rebeck's Our Dream House"	الزهراء سعد محمد أ.م.د. انعام هاشم هادي	٩٩٥-١٠٠٩
٤٥.	(التشفير و اشتغالاته بين العالمية و المحلية في اداء الممثل العراقي المعاصر مسرحية يس كودت انموذجاً	علاء مهدي حسن ا.م.د.بيداء علي حسين	١٠١٠-١٠٣٣
٤٦.	أبيات المعاني المرتبطة بسياق قصصيّ دراسة تحليليّة	أحمد محمّد جاسم أ.د ميثم محمّد عليّ	١٠٣٤-١٠٥٣

تحولات المقدس والمدنس في رواية شهيد(كش وطن)، دراسة سسيوثقافية

The transformations of the sacred and the profane in the novel "Shaheed (Kash Watan): A Socio-Cultural Study

أ.م.د. رعد هوير سويلم

Dr. Raad Huwair Sweilem

كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان

College of Basic Education/University of Maysan

Raadalkaba1980@gmail.com

الملخص:

تُثير رواية كش وطن إشكالية العلاقة بين المقدّس والمدنّس في سياق اجتماعي مضطرب، إذ تتجلّى فيها صور انهيار القيم، وتحوّل الرموز الدينية والسياسية إلى أدوات صراعٍ وهويّة. وتكمن المشكلة في كيفيّة تحوّل المقدّس والمدنّس في الرواية تبعًا للتحوّلات الاجتماعية والسياسية والثقافية في العراق المعاصر. إذ ترصد الرواية التحولات المتناقضة التي عكست تيار التصور البراغماتي المألوف، من خلال الحفر الثقافي في الأنساق الثقافية المعقدة، والمتشابكة تجاه المقدس بوصفه قيمة عُليا لا يمكن تجاوزها؛ ولأن الكتابة الإبداعية في بعديها النفسي والعقلي، هي زخم من التساؤلات والخيالات المكثفة المتصارعة، يروضها الكاتب، ومن ثم يصوغها بأسلوب فني وفكري هادف. يسعى من خلاله إلى رفد الوعي الإنساني بتصورات، وتجارب جديدة، وأبعاد جمالية، وفنية مختلفة، لكسر حاجز السائد والمألوف في النص، والرواية واحدة من أهم أنواع الكتابة التي يتجلى فيها هذين البعدين.

Assistant Professor Dr. Raad Huwair Sweilem

University of Maysan / College of Basic Education

Abstract:

The novel (Kash Waṭan) raises the problematic interplay between the sacred and the profane within a turbulent social context, where images of moral collapse emerge and religious and political symbols are transformed into instruments of conflict and identity formation. The central issue lies in understanding how the notions of the sacred and the profane shift throughout the narrative in response to contemporary social, political, and cultural transformations in Iraq. The novel traces these contradictory transformations—reflecting a familiar current of pragmatic thought—through a form of cultural excavation that probes the complex and intertwined cultural structures surrounding the sacred as an inviolable supreme value. Creative writing, in both its psychological and intellectual dimensions, constitutes a dynamic interplay of dense and conflicting questions and imaginings that the author tames and shapes into purposeful artistic and intellectual expression. Through this process, the narrative seeks to enrich human consciousness with new insights, experiences, and aesthetic dimensions that challenge the boundaries of what is conventional and familiar within the text. The novel thus stands as one of the literary forms in which these dual dimensions are most prominently manifested.

Keywords: sacred, profane, narrative, transformations, social, cultural.

المقدمة

تُعدُّ الرواية نبعًا فنيًا وثقافيًا ثريًا تسكنه التساؤلات، والتجارب الحياتية اليومية والتاريخية، إذ تكمن قوة الرواية وتميزها في قدرتها على رصد وتوثيق، وكشف كل ما من شأنه أن يُعطي زخمًا روحيًا وذهنيًا جديدًا، وفي المقابل تحديد كل ما يعيق تقدم الثقافة الإنسانية، وربطها بمضمون التحولات، التي تنغرس في الذاكرة، والتي تولّد مقدسا يجب تقديسه، ومدنسا يجب نبذه . ومن هنا تنبع مشكلة البحث الذي نحن بصدد دراسته؛ إذ إنَّ التوتر القائم بين المقدّس والمدنّس في المتن السردي العراقي المعاصر، ولا سيما في رواية شهيد (كش وطن)، هو نوع من الصراع القائم بينهما منذ الأزل، والرواية تستثمر هذا التوتر القائم في سردها بوصفه أداة للكشف عن التحولات القيمية، والرمزية في المجتمع العراقي، بعد التحولات السياسية والاجتماعية الأخيرة. والتي تُضيء جانباً مهماً من الخطاب الروائي العراقي الذي يُعالج علاقة الإنسان بالمقدّس والمدنّس بعد الصدمات الكبرى (الحروب، الطائفية، الانقسام المجتمعي). وتُقدّم مقاربة سوسيوثقافية تربط النص بالسياق الاجتماعي والثقافي، فتمنح فهماً أعمق لتمثلات المقدّس في النص الأدبي، يساهم هذا الفهم في توسيع آفاق النقد الثقافي في الدراسات الأدبية العراقية.

وهنا ستكون الاسئلة المركزية التي يتطلع بحثا للإجابة عنها على النحو الآتي:

١- كيف تجلّت ثنائية المقدّس والمدنّس في رواية كش وطن؟

٢- ما السياقات الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تحوّل هذه الثنائية؟

٣- كيف أعادت الرواية إنتاج مفهومَي المقدّس والمدنّس في ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية؟ وما دلالة هذا التحول في سياق الخطاب السردي العراقي؟

وسيسلك بحثنا مسلك المنهج السسيوثقافي الذي يدرس النص في ضوء علاقته بالتحوّلات الاجتماعية والثقافية، مع الإفادة من أدوات التحليل السيميائي والرمزي؛ لتفكيك البُنى الدلالية في الرواية.

أولاً: **المقدّس والمُدنّس: المفهوم والمرجعيات.**

تُستمد مرجعيات المقدس في الفلسفة والأنثربولوجيا من مصادر متعددة ، تتمثل بالنصوص الدينية، والكتب المقدسة، والممارسات والشعائر الدينية، يُضاف لها المفاهيم الثقافية، التي تُثير الرهبة، والاحترام . وتتعامل الفلسفة مع هذا المقدس من حيث الوعي والمعرفة الإلهية، في حين تنظر الانثربولوجيا له على أنه دراسة المقدسات بوصفها مفهوما ثقافيا، واجتماعيا يتضمن علاقة الفرد بالمؤسسات الدينية والرموز المتبعة.

ويرى الفلاسفة وعلماء الاجتماع أنَّ القداسة شعور يتخلل سلوك الإنسان في جميع منظوماته الفكرية والمجتمعية والطبيعية الخارجية، إذ هي ليست مرحلة عاشها الإنسان؛ وإنما تتخلل كلاً من بنية الشعور الإنساني والزمان والمكان[١].

ويُفهم المقدس في الغالب، بوصفه الصيغة المُعبرة عن المقدس الديني، ما دام الدين هو أحد العوامل المؤسسة للشروط الأنطلوجية للإنسان؛ ففي كل ثقافة، وفي كل عصر كان الإنسان يُشيد مقدساته الخاصة به دينيا بشكل ما، تصرفا وفكرا وتمثلا، والتي تتخذ أشكالا متعددة منطلقة من الرمزي إلى المادي/ من المرئي إلى اللامرئي/ من المقروء إلى اللامقروء[٢].

وهذه الإشكالية للمقدس من الناحية الأنثربولوجية تستوجب الاستعانة بمسك تاريخ الأفكار الذي يمنحنا واجهتين معرفيتين: الأولى: تعمل على توضيح ثيمة المتعالي وعلاقته بمفهوم الخلاص، والذي يقدمه التصور الديني لمختلف الأديان. أما الثانية: فتسمح بالتعرف على مختلف الدلالات التي اكتسبها مدلول المقدس، وهو مدلول ارتبط بألفاظ عدة منها: المقدس المتعالي، اللامتناهي، الإلهي، المطلق، والمتسامي، فهي مقابل مفهوم الدنيوي المدنس، الفاني، المتناهي، الأرضي، الإنساني. الذي يوضح تمييزا بين عالمين: الأول: يتصف بالسمو والآخر: بالتبخس والتدنيس[٣].

والرواية بوصفها مصدرا فنيا، ووسيطا ثقافيا غنيا تسكنه الأسئلة، وتجارب الحياة اليومية والتاريخية. وتكمن قوتها وتميزها في قدرتها على رصد وتوثيق، وكشف كل ما من شأنه أن يُعطي دفعة روحية وعقلية جديدة، والتعرف عليها. وكل ما من شأنه أن يعيق تقدم الثقافة الإنسانية واستمراريتها في التطور. لذلك سعت الرواية العراقية الحديثة بعد التحرر الفكري، وغياب مقصلة الاستبداد، والحكم الشمولي، الى استعادة روح المواطن والمواطنة، التي همشتها السلطة عبر تاريخها الاستبدادي القمعي الطويل، حتى لو كانت هذه الاستعادة على مستوى المتخيل السردي فقط؛ لأن الواقع اليوم لم يغادر او يتجاوز هذه الإشكالية مما عمق نمط الاستبداد، والقتل لروح الإبداع، والتميّز لدى الفرد والمجتمع، وأحدث شرخاً اجتماعياً، ونفسياً، واضحاً في العلاقة بين (الواقع/ كوطن، وسلطة، وثقافة)، و (الفرد /المواطن، المهمش، المسحوق، المُحبط)، مما انعكس ذلك سلبا على هذه العلاقة، ونتيجة لذلك أصبحنا نعوض هذا الاستلاب الوجودي عبر المتخيل الافتراضي.

ويجد الباحث أنّ هناك ما يجب بيانه للمتلقي قبل الشروع بهذا البحث. وهو إنَّ الهدف من بحثنا هذا ليس التمرد والاحتجاج على المقدس، الذي ينتمي إلى مجال منفصل، ومحظور، ومصان، إذ إنَّ كل شيء فيه يستحق الاحترام المطلق، ولا يمكن المساس به؛ لأن المقدس يتجلى بوصفه شيئا مختلفا تماما عن المدنس، وهما أي:(المقدس والمدنس) طريقان للوجود في العالم، وهما وصفان وجوديان عاشهما الإنسان خلال تاريخه، ولكن هدف البحث هو بيان تحولات المقدّس والمدنّس من خلال العالم السردي الخاص، ولا يتجاوز ظهوره خارج هذا الإطار.

وقبل أن نَلِجَ في الحديث عن التحولات التي انغرست في الرواية، لا بدّ من بيان لفظة(المُقدّس) في اللغة، فالمُقدّس: المُعظّم[٤]،المُنزه من العيوب والنقائص[٥]، "وهو المتقدس القدوس المقدّس"[٦]. وفي قوله: تقدست عنه وتعاليت، فهو في حقّه كالشيء المُحرم على الناس،

وجاء في قوله تعالى:((ونحنُ نُسبّحُ بحمدكَ ونُقدِّس لكَ))[٧]، أي نُعظمك ونكبرك، والتقديس هو التعظيم والتّطهير، بقولهم قدوس: طهارة وتعظيم له، وكذلك قيل للأرض أرض مُقدسة يعني بذلك المُطهرة[٨].

ويَعد (ر. ماكاريوس) أن البحث عن المقدس في ذاته إبطال لمفعول قدسيته، بل إنه شكل من أشكال انتهاك المحرم[٩]، أي أن افتراض إبطال قدسية المقدس حين بحثه، والتفكير في إشكالياته، يُحيل على تعريفه بوصفه ما ينتفي بحلول ما يُعارضه ويُغاير طبيعته[١٠]. ونتيجة لذلك فإنَّ المقدّس كيان ممنوع ومنفصل، ولا يمكن الاعتداء عليه، وذلك بالمقارنة بالدنيوي، إذ غالبا ما يكون هذا المقدس موضوعا للشعور المتنامي بالاحترام الديني المفعم بالتبجيل والتعظيم، وهو في نهاية الأمر يوحي بالاحترام المطلق، ويمتلك قيمة لا يمكن أن تُلامس أو تُغتصب.

ويشكل المقدس في نظر (مرسيا اياد)، عنصرا أساسيا في بنية الوعي، وليس مرحلة من تاريخ هذا الوعي، فالمقدس عنده ليس بنية فوقية (إيديولوجية ماركس)، وليس عصابة طفولية (وسواسية فرويد)، بل أساس الوعي البشري، وأنَّ معرفته، هي معرفة حدسية سابقة على كل اختيار، وبعيدة عن أي شكل أو نسبية، إنه معرفة ممتلئة بموضوعها، وليست نسقا مجردا، أو تصنيفات منطقية، أو طريقة استنتاجية، او استنباطية، فالمقدس في تجليه المباشر وتعبيراته وضروب أشكاله، انكشاف لذات المؤمن على معنى وجوده ودوره ووضعه في الكون، ويؤسس المقدس لكل ثقافة راهنة أو مقبلة، أصولا وأنماطا وتقاليد، ويعرف الإنسان المقدس؛ لأنَّ المقدس يتجلى ويظهر شيئا يغاير الشيء العادي مغايرة تامة[١١].

ولأن فرضيتنا التي يُبنى عليها البحث تقوم على الكشف عن التحولات في مفهوم المقدس والمدنس من خلال رواية(كش وطن) للروائي العراقي شهيد، لذا يجد البحث ضرورة أن يقسّم البحث إلى مطلبين، يكون الأول : موسوما بـ(المقدس مدنسا)، ويأتي الثاني: تحث عنوان(المدنس ومقاومة التقديس).

المطلب الأول: المقدس مدنسا:

يتبادر إلى ذهن المتلقي، وهو يقرأ العنوان الذي اختطه البحث (المقدس مدنسا)، ليتغلغل إلى نفسه الشك في منظومته الفكرية، وتتشابك عنده المصطلحات الثقافية، ويجد نفسه منهمكا بالتفكير بما يقرأ متسائلا: هل يتحول المقدس مدنسا بمرور الأيام؟ وما المتغيرات التي تُفرض عليه ليصبح مدنسا؟ وما القوة التي فُرضت على ذلك المقدس وحطت من قدسيته؟ ثم يعود إلى ما يُضمر من موروث ثقافي، وعقدي ليقول: إن المقدس مقدس، ولا يمكن النيل من قدسيته، مهما عصفت به الزوابع العاتية ، أو مرّت به من أحداث!!! ولكن يتأمل مجددا، ويطالع ما يحدث في مُقدسه، وكيف يتحول ذلك المُقدس مُدنسا، وهذا ما يستعرضه المطلب الأول من خلال تسليط الضوء على جملة من المقدسات، وكيف تتحول بفعل الرياح العاتية التي عَصَفت بها لتكون عرضة لسلب

قدسيتها، فالزمن وحده القادر على الاستمرار دون تغيير، وإلا كل شيء معرض للفناء والنسيان، أو أن يمرَّ بحالة من التحولات ومنها مقدسات الرواية وكيف تشابكت عليها التغيرات حتى نالت منها، وعلى الشكل الأتي:

١- الوطن

ليس الوطن مجرد أحرف ثلاثة تُقاس بمساحة جغرافية محددة على بوصلة من يرسمون الخرائط؛ بل الوطن مجموعة من القيم، والمحددات الثقافية، ومنظومة متكاملة، لها من يخضعون لها، ويجدون فيه مرتكزا مقدسا لا يمكن المساس بقدسيته، أو النيل منه، وأن الدفاع عنه من أعظم ما يُقدم قربانا له، ويشكل الوطن في المدونة الثقافية مرتكزا حيا للالتزام الثقافي، والاجتماعي، والعادات والتقاليد، التي تربى عليها الفرد، ولا يمكن بحال من الاحوال النيل من تلك القيمة المهمة/ الوطن، ولا التقليل من قدسيتها ولو حتى مجازا، بل من أجل ذلك الوطن تبذل النفوس، وتهون الارواح من أجل الدفاع عنه، بوصفة قيمة مقدسة عند المتواجدين على أرضه والمعتزين بمكانه.

وليكون لنا نظرة فاحصة لمصطلح الوطن، بوصفه مقدسا، وكيف تحول في روايتنا عينة البحث إلى مدنس، وهو ما نجده في كلام الراوي بعد وصفه الوطن بهذا الوصف قائلا: " **كنّا نغافل الظروف ونشاكسها بطرق ملتوية في سبيل تمرير ذواتنا باتجاه الحياة، كان ذلك قبل أن تسرقنا الحروب وتقذف بنا إلى أعماق الانهيار والتهاوي حيث التهمنا الوطن بشراهة إستثنائية، التهمنا ثم تقيأنا في أقرب مزبلة تاريخية، لقد تعامل مع طيبتنا بلؤم شديد، اقول طيبتنا وأعني بها غبائنا، أعذرني يا صديقي أنها الحقيقة، كنا أغبياء عندما حاولنا إصطياد الغيوم، علينا أن نعترف بذلك**"[١٢].

إنَّ المتلقي الذي يتلقف منطلق الراوي من خلال حديثه بضمير الجماعة(نحن)، يجده يُشير إلى انصهاره داخل الفعل الجمعي، وأنَّ تجربته تجاه هذا المقدس الذي يغافلنا ليس فعلا فرديا، بل حدثا جماعيا، وهو ما يجعل الوطن ليس مجرد مكانا مقدسا؛ ولكنه كيانا شعوريا مشتركا يتقاطع فيه الأفراد في الذاكرة والمصير.فالسرد يتخذ منحىً استعادياً (فلاش باك) حين يقول:((**كنّا نتأمل الظروف ونشاكسها بطرق ملتوية في سبيل تبرير ذواتنا**))، فهو يستعيد زمنه الذي كان فيه ينظر للحياة وللوطن نظرة ايجابية، قبل أن تتحول تلك النظرة القدسية، إلى نظرة عدائية، خارجة عن مألوف الرؤية.((**كان ذلك قبل أن تسرقنا الحروب وتقذف بنا إلى أعماق الانهيار والتهاوي حيث التهمنا الوطن بشراهة إستثنائية، التهمنا ثم تقيأنا في أقرب مزبلة تاريخية، لقد تعامل مع طيبتنا بلؤم شديد**))، فالنص يُعبّر عن تحوّل الوطن من مقدس إلى مدنس، وهو تحول رمزي عميق، فالذاكرة الأولى للراوي، كان الوطن رمزا للنقاء والانتماء والطمأنينة، وطن الطفولة والبدايات، لكن ذلك الوطن بعد الحروب والخراب والانكسارت، يتحول إلى فضاء للخذلان والألم، إلى مكان مهجور

يتبرأ من ابنائه بدل أن يحتضنهم، بل يتقيؤهم في مزبلة التأريخ، وهذا التحول يكشف عن اهتزاز البنية القيمية والوجدانية التي تربط الفرد بالوطن، ليقوض المعنى الرمزي للوطن في الوعي الجمعي. ليجسد النص انهيار المقدس بعد سلسلة الخيبات، فالوطن الذي كان رمزاً للهوية والكرامة، تحوّل إلى فضاء ملوث بالدمار والخذلان، وهو ما يعكس موقفا ثقافيا ناقدا للواقع العراقي ما بعد الحروب العبثية، إذ سقطت القيم الجمعية وتحول الإنتماء إلى عبء نفسي بدل أن يكون مصدرا للأمان والطمأنينة.

وهو ما يعكسه سؤال الشخصية لمن يبادره بالسؤال ذاته قائلا:

" – **القانون.. أي قانون يا سيادة القاضي..!**

– **قانون هذا الوطن..**

– **الوطن.. أي وطن يا سيادة القاضي..!**"

" أنا لم أشعر ولم أتحسس بمفهوم الوطن إلا حين وضعتموني في هذا القفص، عفوا يا سيدي أنت تُدينني مسبقا حين تتحدث عن الوطن.." [١٣]

فالنص يعكس رحلة الإنسان من الإيمان المطلق بالوطن إلى الشك في جدواه، والتعجب من سماع اسمه ليتحول الفعل السردي من القداسة إلى التدنيس، ومن السماع باسمه للتبرك به إلى التساؤل المرير عن معناه، لينقلب الفعل السردي من القداسة إلى التمرد، ومن الانتماء إلى الاغتراب، ليفكك الأسطورة الوطنية، ويعيد بناءها على أنقاضها، فيتحول المقدس إلى مدنس.

فالنص يبدأ بتكرار مأزوم:((**القانون.. أي قانون يا سيادة القاضي..!**))، ((**الوطن.. أي وطن يا سيادة القاضي..!**))، فالتكرار يكشف انفجار الوعي لدى الشخصية، فالسؤال ليس قانونيا! بل سؤالا فلسفيا وجوديا!، لأنَّ القانون الذي يحمي الإنسان أصبح أداة للقهر، والوطن الذي كان رمزا للانتماء صار ساحة للإدانة. إذن تتحول الشخصية من موقع المواطن إلى موقع المتَّهم، ومن الانتماء إلى التمرد، في لحظة تجمع بين المفارقة والمرارة. أما عبارة:((**ولم أتحسس بمفهوم الوطن إلا حين وضعتموني في هذا القفص**))، فالعبارة تكشف تدهور العلاقة بين الفرد والوطن، إذ لم يعد الوطن قيمة عُليا، بل أصبح سببا للمعاناة، ليتحول من مقدس حامٍ ، إلى مدنس مؤذٍ وهذه النقلة الدلالية تمثل لبّ التحول الذي تقوم عليه دراسات المقدس والمدنس. فالخذلان النفسي والوجودي يتجلى في الاغتراب النفسي الذي تحقق في قناعة الشخصية حين يحاور القاضي ممثل العدالة قائلا:((**عفوا يا سيدي أنت تُدينني مسبقا حين تتحدث عن الوطن**))، فالادانة التي قررها القاضي هي رمز للسخرية من القيم العليا (حسب قناعة الشخصية)، وكأنَّ العدالة نفسها لم تعد تؤمن بالمفاهيم التي وُجدت لحمايتها، فهي صورة مأساوية للوطن الذي فقد هيبته الاخلاقية والروحية، وأصبح موضوعا للتهكم لا للتقديس.

٢- الشرف

حين يصدح صوت المتنبي مرددا:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدمِ[١٤]

فهو يتغنى بالمجد والشرف الرفيع، وبأنَّهما لا يسلمان من التدنيس والأذى والضرر، إلا إذا تم الدفاع عنهما بالقتال وسفك الدماء؛ بوصف الشرف من المقدسات التي يسعى الإنسان الحفاظ على قدسيته، وتجنيبه التدنيس، وهذا التقديم الذي أردنا بيانه، قد تعرض للإنتهاك في رواية (كش وطن)؛ إذ أصبح الشرف مجرد شعار يُرفع على لافتات الماضي، دون العودة إلى معانية السامية التي قُدست دهرا طويلا، وأصبح التصريح والتمادي بتدنيس الشرف ليس خافيا بل هو شعار رفعه من أرادوا انتهاك ذلك المقدس " **أنا قوّاد بإنسانيتي وبناءً على ذلك يجب أن أكون عظيما، لأن هذا المكان لا يليق إلا بالعظماء**"[١٥]، هذا المقطع يندرج في إطار ما تسميه الدراسات الثقافية (إعادة إنتاج المقدّس في الخطاب الدنيوي)، إذ تُعيد الشخصية في الرواية تعريف الإنسانية بوصفها مقدسا جديدا، بديلا عن المقدسات التقليدية (الدين، الشرف، الوطن).

وهذا التحول يعكس أزمة المعنى القيمي بعد الحروب والنكبات التي تعاني منها الأمم؛ إذ تتهشم القيم القارة، ويُعاد بناء منظومة قيمية جديدة قاعدتها الإنسان نفسه. فعبارة (قواد بإنسانيتي) هي إعادة صياغة لعبارة (المقدس الإنساني)، وعبارة (يجب أن أكون عظيما)، هي استجابة لنداء المقدس الجديد، أمّا عبارة (المكان لا يليق إلا بالعظماء)، فهي عملية تحويل الفضاء الواقعي (الوطن/ الذاكرة)، إلى فضاء طقوسي لا يُحتمل إلا من يرقى إلى مستوى القيم الجديدة.

وقد عَبَرَ قوله (أنا قواد بإنسانيتي)، عن عمق نفسي ينطوي على تمزّق داخلي بين الشعور بالذنب بسبب لفظة(قواد)، ومحاولة التطهّر عبر التبرير الإنساني. فالشخصية تمارس تطهيرا لغويا وأخلاقيا للذات؛ إذ تبرّر سقوطها، أو تناقضها بأنها تفعل ذلك باسم (الإنسانية)، أي باسم القيم العليا، فتُحول الخطيئة إلى بطولة. وهو ما يُعبّر عن أزمة الهوية الذي تعيشه الشخصية بعد إنهيار منظومتها القيمية إذ تعيش حالة صراع بين الذات الممزقة بين المدنس والمقدس، وبين الشعور بالعار والحاجة إلى التمجيد.

وكذلك قوله: " **أنا قوّاد... أنا قوّاد يا عالم..افتحوا الباب.. افتحوا باب جهنم لأنام فيها، ادعوا كل شياطين العالم لتقوم برجمي، أجمعوا كل كلاب الدنيا لتنهش لحمي الداعر..افتحوا الباب..افتحوا الباب..**"[١٦]، هذا المشهد يُشكل طقسا رمزيا للانتحار المعنوي؛ إذ يقدم انفجارا لغويا يُعبر عن ذروة الانفجار النفسي والوجودي للشخصية، فتكرار الفعل(افتحوا الباب)، يدل على صرخة احتجاج، لا طلبا فعليا، فهو إشارة للانفجار الداخلي والرغبة في الخلاص، أما عبارة:(افتحوا باب جهنم لأنام فيها)، فهي تشكل معادلا موضوعيا عن راحة البدن، لا أن تكون بحثا عن العذاب المادي؛ لأنَّ

الجحيم هنا لا يفهم بوصفه مكانا للعقوبة، بل بوصفه مكانا للصدق والتعرية؛ بعد أن فقد العالم الأرضي معناه.

فالراوي في السرد يوظف الرمز الديني(جهنم)، ليُعيد تأويله ثقافيا، فجهنم لم تَعدّ فضاءً للعقاب الأخروي بل بديلا عن العالم الفاسد، عالم مدنس يفيض بالنفاق بعد أن كان عالما مقدسا تحكمه المنظومة الدينية المقدسة.

وشكل لفظ(الباب) عتبة التحول من الواقع الزائف إلى الحقيقة المؤلمة، ليكون الخطاب بهذا الشكل معبرا عن تفكك منظومة القيم، وانهيار الفواصل بين المقدس والمدنس، وبين المطهر والدنس، من خلال الاعتراف بـ(أنا قوّاد)، وهو اعتراف يكشف عن انفجار مكبوتات الذات، وكذلك هو اعتراف بالعجز والعار، لكنه في الوقت نفسه يُشكل فعل تطهير نفسي، فالذات السارده تعلن دنسها علنًا من خلال السرد لتتخلص من هذا العار. وهو ما يُكون شكلا من التطهير التراجيدي، الذي يهدف إلى الوصول للصفاء الداخلي، وأن حَمَلَ في طياته انفلاتا شرفيا خارج منظومة القداسة التي يشدها على موجوداته.

٣- إنهيار منظومة القيم :

لا يوجد نظام اجتماعي ، حتى بالمعنى الواسع ، دون أن يمارس كل من المقدس(الطاهر) ، والمدنس (النجس) دورًا أساسيًا في تكوينه وتعديل مساراته، مع تمييز وتشكيل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية المستقلة نسبيًا في المجالات الفنية أو العلمية ، لتكتسب الكلمتان (الطاهر والنجس) معانٍ جديدة تسهم في إثراء منظومة القيم، وإدخالها في المنظومة الثقافية، إذ يشكل النظامان الأساس الذي تنطلق منه نظرة المجتمع إلى ذلك الطاهر والنجس ، ثم الحكم عليه بالتقديس أو التدنيس.

ولا ينتمي المقدس إلى الدين وحده، فالمقدس " **ليس الدين وحده فقط وإن كانت جذوره دينية، وإنما يكمن المقدس حتى في عاداتنا اليومية واعتقاداتنا، وفي تفاؤلنا وتشاؤمنا، وفي النظم التي نحكم بها، وفي العلاقات ضمن العمل والعائلة، وفي البديهيات والمسلمات والحكايات**"[١٧]، وكذلك يكمن في كل ما ألزم الإنسان نفسه به، يطبقه بافكاره وتصرفاته بطريقة ثابته أو شبه ثابته، حتى تتكون منظومة قيمية تحكم كل ذلك المقدس. وما أن حدث شرخ في المنظومة القيمية للإنسان بعد النكسات، والهزائم التي تولدت بعد خيبات الأمل، التي تلقاها الفرد بوصفه عنصرا من عناصر الوطن المهزوم، حتى تخلخلت منظومته القيمية وما عادت تؤمن بالمقدس؛ ليس ذلك وحسب بل وجدت في ذلك المقدس مدنسا، بل هو ليس ذا وجود قدسي مطلقا، وهو ما دفع بالفرد إلى تبني مواطن شكّ في قدسية تلك المتبنيات التي لم يعدّ يؤمن بها، وهو ما نجده في نص من رواية(كش وطن) يقول فيه: " **وطني الذي سلبني كل شيء ولم يبق مني سوى هذا الجسد الذي تحول إلى**

سلعة تتداولها شهوات رجاله، أنا واحدة من النساء اللواتي أكلتهن الحروب، تلك الحروب المقدسة التي تلتهم الرجال وتُلقي بزوجاتهم في الطرق المعبدة بالتوحش، لقد ذهب زوجي شهيدا بمقاييس الوطن ليخلّفني وراءه عاهرة بموجب نفس المقاييس"[١٨]. نص الرواية المقتبس، يُعبر بوضوح عن العلاقة بين الذات الفردية، والبنية الاجتماعية المأزومة بعد الحرب، وعن تحوّلات الجسد والأنثى والمقدّس في ظل الثقافة الحرب الذكورية، وهذا المقطع يُعبر عن نتائج المنظومة الثقافية للحرب على المرآة والمقدس والهوية، ويكشف لنا ازدواجية المعايير الاخلاقية التي يكرّسها المجتمع الذكوري بعد الحرب، فهو يقيس الشرف والمقدس بمعيار التضحية القتالية فقط، فيمنح الرجل صفة (الشهيد)، بينما تُختزل المرأة إلى (جسد أو سلعة) بعد غيابه.إذ يفضح قولها:(لقد ذهب زوجي شهيدا بمقاييس الوطن، وبقيت أنا عاهرة بموجب نفس المقاييس)، نفاق الخطاب الوطني والديني ويكشف ازدواجيته؛ لأنه يقدس موت زوجها، ويُدنس حياة زوجته، وقد اعلنت ذلك قائلة:" **في البدء اعتقدت بأن الدنيا ومن فيها ستعلن الحداد تضامنا مع فجيعتي ولكن ذلك لم يحدث، لم يحزن أحد تضامنا مع حزني، تحول كل من حولي إلى جنس آخر لا يمت للإنسانية بصلة، الكل انتفت فيه تلك الصفة، وأولهم الوطن، الوطن هو قوادي الأول، هو صاحب المبادرة، تحولت على يديه من زوجة شهيد إلى عاهرة، إنّه صاحب الترخيص، حولني إلى سلعة، اتعرف ما معنى أن يتحول الإنسان إلى سلعة...؟**"[١٩] فالنص هنا لا يُعالج مأساة فردية فحسب، بل يكشف بنية ثقافية ظالمة تُنتج المقدس والمدنس وفق مصالح السلطة الاجتماعية، فالحرب بقدسيتها لا تُنتج قداسة حقيقية، بل تتحوّل إلى آلية لإعادة إنتاج المدنّس من خلال آثارها على المرأة والمجتمع؛ لأن زوجة الشهيد تتحول إلى رمزٍ للمدنس الاجتماعي فقط لأنها ظلت على قيد الحياة في منظومة لا تعترف إلا بالموت الذكوري بوصفه طهرا مقدسا، وبهذا تنقلب قيمة(المقدس/ الشهادة)، ليُنتج (المدنس/ العار)، في تناقض فاضح يعكس انحراف الثقافة القيمية؛ فالشهادة والعهر ثنائية تُمثّل الوجهين المتناقضين للخطاب الجمعي؛ لأنَّ كلاهما صنيعة معايير اجتماعية واحدة، تؤدي للطريق المعدّ للتلوث، مما يُشكل الفضاء الاجتماعي الذي لا يحمي المرأة بل يدفع بها للسقوط قسرا تحت ضغط الحاجة والإقصاء، مؤديا إلى انهيار منظومة القيم؛ إذ تفقد الكلمات(شهيد/ عاهرة) معناها الأخلاقي الحقيقي، وتتحول إلى تصنيفات تُدين سلطة الحروب التي تستغل المقدّس لتبرير العنف، لكنها تُسقط ضحاياها في الدنس، فالمقطع يفكك الخطاب الذكوري المقدّس، إذ يُعيد الروائي عبر صوت الأنثى مساءلة القيم الاجتماعية التي تُشرعن الحرب وتُقدّس الموت الذكوري، في حين تُقصي المرأة إلى الهامش المُدنّس، ليتقاطع النص هنا مع التحولات الثقافية لما بعد الحرب، إذ ينهار المقدّس الجمعي وتتفكك منظومة الطهر الاجتماعي، لتغدو الحرب نفسها مولّدة للدنس تحت غطاء القداسة الوطنية.

المطلب الثاني: المدنس ومقاومة التقديس

كانت الرواية وما زالت، تعبر عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها، وشبكة علاقاتها، فهي في عصرنا الحالي، من أهم المدونات التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما، إذ من خلالها نقرأ المجتمع بتفاصيله وهمومه، ونطّلع على حياة الناس اليومية وأحلامهم، مثلما نحاول من خلالها الإشارة إلى مواضع الخلل والألم، ونلجأ إلى تجميل القبح أو الهروب منه، ولا نخاف من القضايا الساخنة أو الحرجة، إنما نَلِجُ إلى أعماقها، وأن كان ذلك الولوج بطريقة غير مباشرة.

وفي قراءة أي مجتمع، لا بدَّ من الدخول إلى الزوايا المعتمة فيه؛ وذلك لتعريتها، ورفع الحجب عنها، ويُعدُّ المدنس بتفاصيله، وجوانبه المختلفة، من أهم الأمور التي عُميت في المجتمع، وحجبت عن العامة، وذلك لأنَّه يقع من ضمن ثالوث المحظورات، فكل بند من بنود هذا الثالوث، فُرِضَ عليه نوع من التقديس، إذ يتعرض للعقوبة الإلهية أو الدنيوية من يخوض في مواضيعه. إلا أن فنَّ الرواية اجتاز كل التابوات، فكانت الكتابة فيه فعل هتك، وخاصة تحت هذا الباب، فهي فعل هتك للمقدس بشكل من الأشكال[٢٠]، ذلك أنَّ " **ذهنية التحريم تجعل من قاعدة الحلال والحرام معيارا للفصل في كل شيء وأي شيء...وإنَّ ذهنية التحريم هذه قد أصبحت نمطا ذهنيا مشتركا بين كافة التيارات الفكرية والسياسية العربية، دينية كانت أم غير ذلك**"[٢١]، وهو ما دفع بالرواية للتعامل مع الواقع بشكل مباشر، أو غير مباشر ، وكشف المستور من المدنسات، ومقاومة فعل تدنيسها، ، بوساطة جملة عناصر مبعثرة في سردها نحرزها ونستشعرها بشكل بالغ الغموض مرة، ومفضوحا مرة أخرى، فهذه العناصر امتزجت في شبكة مبهمة من العلائق المقدسة مرة، والمدنسة مرة أخرى، محبوسة تحت غلاف الظاهر، مخنوقة تحت ما سبقت رؤيته، تحت التفاهات والمواضعات، وكلما كان العالم الذي يكشف عنه السرد جديدا، غدا شكله شاذا، وتوجب عليه أن يكون قويا؛ لاختراق الستار السميك الذي يحول دون عاداتنا[٢٢]. فأن يُعبر المبدع عمّا يرى يعني أنه كشف وجها جديدا سُتر، أو أحيط بهالة من الغموض، لذلك فهو بحاجة إلى قوة ذهنية وإبداعية تساعده على هذا الكشف، فكان أن اتجه الروائيون إلى إنجاز الأعمال الإبداعية، بما فيها من رموز وإسقاطات للتعبير عمّا يريدونه[٢٣]؛ وذلك لمواجهة التحديات التي تواجه أعمالهم الأدبية.

ولبيان كيف عبّر السرد عن المدنسات في رواية (كش وطن)، سنقف عند خطاب المدنس بوصفه خطابا مضادا للمقدس من خلال التعبير عن(الفساد، والانتهاك، والجسد).

- **المدنس بوصفه خطابا مضادا للمقدس:**

إنَّ الدوافع الجنسية تمرُّ بثلاثة أطوار عبر الأزمان التي مثلتها الحضارات البشرية؛ إذ مثل الطور الأول الحرية والبعد عن أهداف التكاثر، وبدأ الطور الثاني بقمع كل ما له علاقة بالدافع الجنسي عدا التكاثر، أما الطور الثالث فكان التكاثر الشرعي هو الهدف الوحيد فيه[٢٤]، فتوافق هذا

الطور "**مع اخلاقنا الجنسية المتحضرة " الراهنة"، وبين كيف يتسع مدى القمع أكثر أو يضيق المجال الذي من المفروض أن يُمارس فيه الجنس، وزيادة على ذلك فأنها تُقيم تدرجا هرميا في الإكراه، يجوز ربطها بأشكال من التنظيم الاجتماعي المختلف**"[٢٥]، أي أنَّ التكاثر الشرعي كان وما يزال هو الهدف الذي يتناسب مع اخلاق المجتمع الجنسية، فكان لا بدَّ من أن تفرض عليه مجموعة من القوانين التي تحتضنه وتحميه وتضمن سلامته؛ لأنَّ هذا الهدف هو " **دافع الحياة والحضارة بعينها، وتحقيق الحياة الجماعية**"[٢٦].

ومن أجل الحفاظ على هذا الهدف، أُقيمت هالة من التقديس حول الجسد، وبخاصة جسد المرأة؛ " **لأنَّ جسد المرأة (المملوك) هو احتمال قائم للاستباحة، فكان لا بدَّ من حماية حقوق (المالك)، من خلال محاصرة جسد المرأة، باخضاعها لمنظومة كاملة من القوانين والأعراف والنواميس والشرائع،...، بإطباق تام على جسدها وعقلها وروحها، وعليها لا أن تخضع له فحسب بل أن تؤمن به وتدعو إليه كذلك، بما يعني أن المرأة هنا تتم عملية برمجتها ذكوريا لتصبح هي نفسها داعية لوأدها في معتقل (الحرملك). وهنا تكمن الأسباب التاريخية والاجتماعية لامتلاك المرأة وقهرها**"[٢٧]. أضف إلى التعاليم الدينية التي جعلت الاقتراب من هذا الجسد قولا أو فعلا، نوعا من الرجس والدنس المقابل للحلال والقدسي؛ فقداسة الجسد الديني انبثقت عن العديد من القضايا الروحانية والفقهية، التي جعلته جامعا للعناصر النصية والواقعية[٢٨].

هذا ولا بدَّ من القول: إنَّ التعاليم الدينية التي وزعت الأدوار على وفق تفرقة بيولوجية، في إطار معرفة الإنسان أنَّ الغاية الرئيسة للجنس باتت الإنجاب على حساب المتعة "**وإنزالها للمرأة من رتبة القدسية،...، إذ أصبح الرجل هو المخصب الإلهي، والمرأة هي الإداة، وانتقلت العبادة من الإلهة الأم إلى الإله السيد، وحدث هذا مع سيطرة الرجل اقتصاديا ونشوء النظام البطرياركي**"[٢٩]. مثلما اقتحم العنف الذكوري حياة المرأة وأدخلها " **مضطرة إلى لعبة الجسد، آخذا منها سلاحها الوحيد لمحاربة قمعها، بإثارته والتفنن في التلاعب على أوتار ضعفه، وما مواطن ضعفه إلا الشهوة الجنسية**"[٣٠]. أي أنَّ الفعل الطبيعي لأي اضطهاد، هو الثورة، فكان لا بدَّ أن تثور المرأة، مبتدئة بالتحرر من التقاليد المتجذرة، فجاءت الكتابة السردية المسكونة بقضايا المرأة، وبخاصة جسدها الذي يقبع تحت تاريخ من المحرمات والقهر، لتشكل هذه الكتابة ميدانا للتمرد على تابوات التحريم، وخاصة الجنسي منها، لمقاومة تعنيفها، وكسر سيطرته عليها، فتلجأ للسرد، لتُظهر حريتها المفقودة، وتعالج تدنيس جسدها من قبل المنظومة الذكورية، وكسر قالب المرأة التي وضع فيها الرجل صورة الأم والخادمة والعذراء والمومس[٣١]. وهو ما سنجده في رواية(كش وطن)، التي يظهر فيها تمثلات تدنيس الجسد، وانتهاك قدسيته، ليس بقصد المتعة، بل للتعبير عن مرارة الواقع، ومأساوية الحالة التي وصلت إليها المرأة، وهي تعيش حزنها، وخيباتها، ففي نص من الرواية نجد السارد ينقل لنا حالة العاهرة (بلقيس) قائلا: "**لم تكن بلقيس شيئا عابرا في هذا البيت..**

لم تكن شيئا عابرا بالنسبة لي، كان وجهها مُلفتا للانتباه بمسحته الحزينة، التي لا تناسب العاهرات، ما معنى أن تكون العاهرة حزينة، إنّه تضاد مُثير للجدل..."[٣٢]، فالنص يُظهر صراعا عميقا بين مستويين من الوجود: الأول مستوى اجتماعي اخلاقي، إذ تُصنف المرأة على وفق معيار الشرف(المدنس). والمستوى الثاني إنساني رمزي، إذ تظهر مشاعر الحزن والسمو (المقدس)، وهو ما يجل النص عينة خصبة لانكشاف التوتر بين المقدس والمدنس، إذ أنَّ اسم بلقيس ليس اسما عاديا بل هو رمز ملكي، ديني، تاريخي، تحمله الذاكرة البشرية، ولذلك تعامل السارد معه منذ البداية بوصفه رمزا حضوريا رفيعا؛ ووجود هذا الاسم داخل فضاء العهر يخلق صدمة للمتلقي؛ وهنا يظهر المقدس(اسم بلقيس) داخل فضاء مدنس(العاهرة)؛ لأنَّ المجتمع يتعامل مع العاهرة بوصفها جسدا ساقطا، محذوف من دائرة التقديس؛ فالمدنس هنا ليس دينيا فقط، بل هو اخلاقي واجتماعي ورمزي، فهو يدخل بنا إلى منطقة مدنسة من المنظور الاجتماعي.

وتأتي عبارة((**كان وجهها ملفتا للانتباه بمسحته الحزينة التي لا تناسب العاهرات**))، مفارقة كبرى؛ لأنَّ الحزن هنا ليس شعورا عابرا، بل حضورا له نبرة قدسية؛ لأن الحزن ينتمي إلى دائرة المقدس، ويكشف جوهر الإنسان خلف الجسد، فعندما يظهر الحزن في وجه العاهرة يُحدث هزة لحدود المقدس والمدنس، وهذا الانهيار الذي تحدثه هزة الحدود، يكشف زيف التصنيفات الاجتماعية؛ إذ لا يبقى أحد مدنس تماما، ولا مقدس تماما؛ لأنَّ المجتمع يصنع حدودا قارة بين المقدس والمدنس، لكنه يفشل في ضبطها؛ لأنَّ المقدس يتسرب إلى المدنس، والمدنس يهزّ الصورة المثالية للمقدس، منتخبا صورة جديدة للإنسان والهوية، وهو ما نجده في قول السارد واصفا عهر مبغاه قائلا: " **إنَّ العهر الذي يمارس هنا أشرف بكثير من العهر الذي يُمارس في الخارج**"[٣٣].فالعبارة المقتبسة من الرواية تقوم على انقلاب قيمي يستخدم مفهومي المقدس والمدنس بطريقة ساخرة وفاضحة للنسق الثقافي والأخلاقي السائد؛ لأنَّ العهر في المخيال الاجتماعي يقع في أقصى منطقة المدنس، وهو يتعامل معه بوصفه سقوطا كاملا من دائرة الطهر، لكنَّ النص يحول (العهر) إلى مفهوم نسبي، وليس مطلقا؛ لأنَّ العبارة تُظهر داخل فضاء المكان(بيت الدعارة، أو فضاء الهامش)، إذ هناك عهر جسدي لكنه واضح، مكشوف، أمّا عهر المجتمع خارج هذا الفضاء(المجتمع، السلطة، السوق، المثقفون، السياسيون) فهم يمارسون عهرا آخر أكثر خطرا وأعمق وأكثر نفاقا، وهنا يحدث ما يمكن أن نُطلق عليه تحولات المقدس والمدنس، فالمكان المدنس يُصبح أكثر قدسية، والمكان المقدس اجتماعيا يصبح مدنسا، وهذا جوهر النسق الذي يصنع واجهة مقدسة، لكنه يُمارس المدنس تحت عباءتها، لذلك يُشير النص إلى أنَّ المدنس الظاهر في الداخل أقل قذارة من المدنس المقنّع في الخارج، وهذه الفكرة تتماشى مع الكثير من السرد الحداثي الذي يُفكك قداسة الظاهر، ودنس الباطن.

فخطاب التوتر بين المقدس والمدنس؛ يصنع توترا رمزيا ليُعيد تأويل الشرف داخل مكان العهر،

ويُعيد تأويل النجس خارج مكان العهر، بطريقة تكشف أنَّ المقدس والمدنس ليسا حقائق مطلقة، بل منتجات ثقافية وسياسية ودينية يُعاد تدويرها، لتقلب المعايير؛ فتُظهر أنَّ المدنس الصريح يمكن أن يحمل عنصرا من الطهارة، والمقدس الاجتماعي قد يُخفي أقذر اشكال الدنس وهو ما يحمله النص الذي يقول فيه السارد:" **أنا أمارس العهر بمفهوم المخالفة، أحاول أن اجرّب عملية منح اللذة، أن أكون الطرف المانح، أن أمارس السلوك الاتصالي بطريقة مغايرة،...**"[٣٤]. فالنص يقوم على اعتراف صادم يعلن فيه المتكلم، ((أنا أمارس العهر بمفهوم المخالفة))، وهو تصريح يتجاوز الأعراف الأجتماعية ، ويخرق المفاهيم الأخلاقية، فالعبارة متخمة بالمفارقة، فهو لا يمارس (العهر)، بالمعنى التقليدي، بل بمفهوم المخالفة، أي أن يقول: إنَّ عمله فعل مضاد أو مختلف عن مفهوم العهر السائد!. فالنص يحمل طابعا وجوديا، وليس غرائزيا، قائما على تجربة حدود الخطاب الجسماني والمعرفي.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ استعمال كلمة (العهر) في السرد يحيل مباشرة إلى فضاء مدنس مرتبط ثقافيا بالخطيئة، العيب، المُحرّم الأخلاقي، مثلما تُشير(اللذة الجسدية) نفسها ضمن الثقافة العربية التقليدية إلى المحظور وتقع في دائرة المدنس؛ لانَّ التعبير عن الرغبة في تجربة منح اللذة يدخل في منطقة الانتهاك؛ فهو يَعُدّ ممارسته للعهر بمفهوم المخالفة كسرا للمفهوم التقليدي؛ لانَّه يؤول العلاقة الجسدية بوصفها فعلا تواصليا، أي أنَّه يحولها من فضاء دنيوي مدنس إلى مجال معرفي وجودي، أشبه بطقس يهدف إلى اختبار معنى اللذة بوصفها قيمةً، وليس بوصفها غايةً جسدية. إذن هناك عملية استبدال رمزي من خلال إعادة تدوير الفعل المدنس(العهر)، وتشكيله بوصفه فعلا تواصليا أو معرفيا، ليقربه من المقدس، وهذا التلاعب بالسرد لا يُبنى على واقع، بل على متخيل؛ لانه لا يقع ضمن حدود المقبول الأخلاقي، او ضمن حدود المسموح العرفي.

وكل هذا يحدث حين يكون المدنس خارج سلطة الرقيب، إذ يظهر السارد ما يحدث في بيت دعارته قائلا: " **أنا الآن خارج سلطة الرقيب، بكل تمظهراته، أنا أهذي، استمني وجدانيا، لذلك سأصّورك كاملا، بدون أي نقص، بجسمك الموافق للإرادة الإلهية، برجولتك الصالحة للحياة**"[٣٥].فالتفجير الاعترافي الذي يحاول المتكلم به إعلان خروجه عن سلطة الرقيب(أنا الآن خارج سلطة الرقيب)، هو تأسيس لما بعده، بوصفه كلاما محررا من القيود، وهي حالة لا وعي واعٍ، أو هو اعتراف يتجاوز الأعراف. ثم ينتقل السرد إلى كلام الشخصية(أنا أهذي، استمني وجدانيا)، والذي يدمج فيه بين الجنسي والوجداني، بين فعل شهواني، وفعل روحي، ليَخلق منطقة هجينة يتعايش فيها المقدس والمدنس، المستور والمعلن. بعد ذلك تظهر جملة(سأصّورك كاملا، بدون أي نقص، بجسمك الموافق للإرادة الإلهية) التي تُعيد بناء الجسد على وفق منظور قدسي، إذ يصبح الجسد مصدرا للخَلق الإلهي، لا للعار الدنيوي؛ فذكر الافعال(أهذي، استمني) يذهب بالنص فورا إلى منطقة المدنس؛ لأنَّ الاستمناء محاط في الثقافة العربية بدلالات (المحظور)، وهذا الجمع

بين الاستمناء، وتصوير الجسد الموافق للإرادة الإلهية، يُنشى مفارقة، من خلال فعل المتكلم(الاستمناء) ورؤيته للجسد بوصفه مقدسا، مخلوقا على وفق الإرادة الإلهية. وعليه يمكن القول: إنَّ الهذيان رمز لكسر سلطة الرقيب، والاستمناء الوجداني هو اتحاد الجسد بالشعور، أما الجسم الموافق للإرادة الإلهية فهو تقديس الذات الإنسانية؛ فالنص إذن ليس مجرد اعتراف جنسي، بل مشهد ثقافي حول علاقة الإنسان بجسده، وبالرقيب، وبفكرة الطهارة(الدنس، الرغبة).

الخاتمة:

أن رواية (كش وطن)، تكشف عن منظومة سردية تأسست على تفكيك الحدود التقليدية للمقدس والمدنس، عبر إعادة انتاجهما داخل فضاء اجتماعي مأزوم، تتصارع فيه السلطة والخطاب والقيم، ومن خلال قراءتنا لرواية شهيد (كش وطن)، نجد أَّن المتن الروائي قد نجح في تحويل المقدّس من كونه قيمة مغلقة تستمد شرعيتها من الأعراف والمؤسسات، إلى خطاب متحوّل يخضع لإرادة الفرد وأسئلته الوجودية. بالمقابل أعاد الروائي تشكيل المدنّس بوصفه منطقة كشف معرفي، لا مجرد فعل محرّم، إذ يتحول (الجسد/ اللذة،) إلى أدوات مقاومة، ومنصات لفضح التشققات الثقافية العميقة في البنية العميقة للمجتمع.

تُظهر قراءة الرواية ودراستها أنَّها لا تتعامل مع المقدّس والمدنّس بوصفهما ثنائية ثابته، بل بوصفهما طيفا متحركا يُعبّر عن صراع الفرد مع منظومات السلطة. فكلما كان المقدّس محصّنا، دفعت به الرواية إلى منطقة الشك والمساءلة، وكلما ظهر المدنّس معيبا رفعت الرواية من قيمته بوصفه مساحة للحرية وإعادة تعريف الذات.

تحولت التجارب الصادمة، والاعترافات الجسدية، والممارسات المحرّمة داخل النص إلى خزان رمزي يساعد الشخصيات على اكتشاف العالم بعيدا عن رقابة المجتمع، وبذلك تُظهر رواية (كش وطن) أنّ العلاقة بين المقدّس والمدنّس ليست علاقة تقابل أو تضادّ، بل علاقة توالدية تخلق فيها التجربة الحياتية معنى جديدا لكل منهما. فالمقدّس يتعرّى من سلطته حين يُستعمل لتبرير القهر، والعنف ضد الإنسان بمختلف طبقاته وجنسه، والمدنّس يرتقي إلى مستوى التأمل حين يصبح فعلا تواصليا أو وجوديا.

تُعيد الرواية صياغة الاسئلة الكبرى حول الجسد، والهوية، والحريات، وتضع المتلقي أمام قراءة نقدية للمسكوت عنه في الثقافة العربية التقليدية، وعليه فالرواية تُقدم نموذجا سرديا جريئا يفضح هشاشة الحدود بين ما يُعدُّ طاهرا، وما يُعدُّ نجسا، مؤكدة أنَّ الإنسان هو مصدر التقديس والتدنيس، لا السلطة التي ترتكز إلى المقدس وحده.

- **الهوامش:**

[1] – يُنظر:الحمامصي، محمد، المقدس منظومة شاملة تتجاوز المفهوم الديني، إيلاف، مذيعة ذكية(موقت نت)، تاريخ النشر(٧/ يونيو/ ٢٠١٨).(www.elaph.com).

[2] – يُنظر: بو عزة، نزهة، المقدس والدنيوي: اتساقية حداثية مرنة، سلسلة ملفات بحثية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، ٢٣ اغسطس ٢٠٢١: ص٣.

[3] – يُنظر: المصدر نفسه: ص٤.

([4]) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أبو الفضل ، دار صادر– بيروت، (د.ت)، ج٦، ص١٦٩. وآبادي، الفيروز ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ، مؤسسة الرسالة– بيروت، جذ، ص١٠٨٠.

([5]) لسان العرب، ج٦:ص١٦٩.

[6] – المصدر نفسه: ج٦: ص١٦٨.

([7]) البقرة/٣٠.

([8]) ابن كثير، عماد الدين (ت٧٧٤هـ)تفسير القرآن العظيم، ، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة– بيروت، ١٩٩٢م، ج١: ص٧٢.

([9]) ينظر: الزاهي، د.نور الدين، المقدس والمجتمع، ، أفريقيا الشرق– المغرب، الدار البيضاء، ٢٠١١م: ص٣٢.

([10]) ينظر: المصدر نفسه: ص٣٢–٣٣.

[11] – يُنظر: الياد، مرسيا، المقدس والعادي، تر: عادل العوا، دار التنوير، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م: ص٦١.

[12] – شهيد، كش وطن، دار سطور للنشر والتوزيع– بغداد، ط٣، ٢٠١٦م.ص ٦٧.

[13] – المصدر نفسه: من (ص١٤٩– ١٥٢.)

[14] البرقوقي، عبد الرحمن، ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص ١٠١.

[15] – كش وطن: ص٢٠.

[16] – المصدر نفسه: ١٢٥.

[17] – طحاوي، ميرال، محرمات القبلية: المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨م: ص٤٣.

[18] – كش وطن: ص٢٦.

[19] – المصدر نفسه: ص٢٧.

[20] – يُنظر: محرمات القبلية: المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا: ص٧٢.

[21] – الحمد، تركي، السياسة بين الحلال والحرام: أنتم أعلم بأمور دينكم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م: ص٧٩.

[22] – غولدمان، لوسيان، مقدمة في سوسيولوجية الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٣م: ص١٧٧.

[23] – يُنظر: حسن، عمار علي، النص والسلطة والمجتمع زالقيم السياسية في الرواية العربية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢م: ص٣١.

[24] – يُنظر:الجوه، محمد، مفهوم القمع هند فرويد وماركوز: ص٥٥.

[25] – المصدر نفسه: ص٥٥.

[٢٦] – المصدر نفسه: ص٧٢.

[٢٧] – أبو نضال، نزيه، حدائق الأنثى. دراسات نظرية وتطبيقية في الإبداع النسوي، دار أزمنة للطباعة والنشر– عمان، ٢٠٠٩م: ص٨٣.

[٢٨] – يُنظر: الزاهي، فريد، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩م: ص٢٠–٢١.

[٢٩] – ياسين، بو علي، الثالوث المحرم، دراسة في الدين والصراع الطبقي، دار الكنوز الأدبية– بيروت، ط٦، ١٩٩٦م: ص٥٩.

[٣٠] – الجزائري، آسيا، عندما تتحدث النساء، دار السيد للدراسات والنشر– سورية، ٢٠٠٠م: ص١٧.

[٣١] – يُنظر: أبو نضال، نزيه: ص١٨٤.

[٣٢] – كش وطن: ص٢٣.

[٣٣] –المصدر نفسه: ص٣٣.

[٣٤] – المصدر نفسه: ص٣٤.

[٣٥] – المصدر نفسه: ص٤٤– ٤٥.

- قائمة المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم

- آبادي، الفيروز ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ، مؤسسة الرسالة– بيروت،١٩٩٨م.
- ابن كثير، عماد الدين (ت٧٧٤هـ)تفسير القرآن العظيم، ، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة– بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أبو الفضل ، دار صادر– بيروت، (د.ت)
- أبو نضال، نزيه، حدائق الأنثى. دراسات نظرية وتطبيقية في الإبداع النسوي، دار أزمنة للطباعة والنشر– عمان، ٢٠٠٩م.
- البرقوقي، عبد الرحمن، ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ١٩٨٦م.
- بو عزة، نزهة، المقدس والدنيوي: اتساقية حداثية مرنة، سلسلة ملفات بحثية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، ٢٣ اغسطس ٢٠٢١م.
- الجزائري، آسيا، عندما تتحدث النساء، دار السيد للدراسات والنشر– سورية، ٢٠٠٠م.
- الجوه، محمد، مفهوم القمع هند فرويد وماركوز،

- حسن، عمار علي، النص والسلطة والمجتمع زالقيم السياسية في الرواية العربية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الحمامصي، محمد، المقدس منظومة شاملة تتجاوز المفهوم الديني، إيلاف، مذيعة ذكية(موقت نت)، تاريخ النشر(٧/ يونيو/ ٢٠١٨).
- الحمد، تركي، السياسة بين الحلال والحرام: أنتم أعلم بأمور دينكم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الزاهي، د.نور الدين، المقدس والمجتمع، ، أفريقيا الشرق– المغرب، الدار البيضاء، ٢٠١١م.
- الزاهي، فريد، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، أفريقيا الشرق، المفرب، ١٩٩٩م.
- شهيد، كش وطن، دار سطور للنشر والتوزيع– بغداد، ط٣، ٢٠١٦م.
- طحاوي، ميرال، محرمات القبلية: المقدس وتخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- غولدمان، لوسيان، مقدمة في سوسيولوجية الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٣م.
- الياد، مرسيا، المقدس والعادي، تر: عادل العوا، دار التنوير، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- ياسين، بو علي، الثالوث المحرم، دراسة في الدين والصراع الطبقي، دار الكنوز الأدبية– بيروت، ط٦، ١٩٩٦م.